

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

جولة راقية ضمن روایات المضایقة الباقية

لقد أنهينا رواية زرارة المُسْهَبَة و استَبْطَنَا منها المواسعة، بيد أنَّ صاحب الجواهر قد استَجَلَبَ 18 رواية بشأن المضایقة، سَتَّسْتَعرضُ بضعَها كالتالي:

1. «مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَازَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ نَسِيَ الظَّهَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ كَانَ صَلَّى الْعَصْرَ فَقَالَ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يُصْلِيهَا (الظَّهَر) قَبْلَ أَنْ تَفُوتَهُ الْمَغْرِبُ بَدَأَ بِهَا وَإِلَّا صَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ صَلَّاهَا (الظَّهَر).»[1]

حيث قد دلت على فوريَّة الظَّهَر الفائنة قبل فوات المغرب الحاضرة، و لكن قد أوضح الشَّيخ الأعظم دلالتها قائلًا:

«وَبِمَا ذَكَرْنَا فِي الْجَوابِ عَنْ هَذِهِ الصَّحِيحَةِ (الزِّرَارَةُ الطَّوِيلَةُ) مِنْ ابْتِنَاءِ الْاَسْتِدْلَالِ عَلَى ضِيقِ وَقْتِ الْمَغْرِبِ (حِيثُ قَدْ تَحَدَّثَ حَوْلَ وَقْتِ ضِيقِ فَضْيَلَةِ الْمَغْرِبِ)، فَمِنْ خَلَالِ هَذِهِ النِّقْطَةِ سُوفَ يُجَابُ عَنْ رَوْاْيَةِ صَفَوَانَ بْنَ يَحْيَى». [2]

و لكن نلاحظ عليه بأنَّ الشَّيخ قد استَحضرَ قرينةً أنيقةً من رواية زرارة - حتَّى دَخَلَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ «وَلَمْ تَخُفْ فَوْتَهَا» - و لكنه لم يَسْتَعرضَ برهانه و قرينته لهذه الرواية، و لكن صاحب الجواهر قد استَذَكَرَ قرينته قائلًا: «وَصَحِيفَ صَفَوَانَ أَيْضًا مَعَ أَنَّ ظَاهِرَ جَعْلِ الْغَرُوبِ غَايَةً لِلْتَّسْبِيَانِ فِيهِ وَقْتُ التَّذَكَّرِ عَنْهُ (الْغَرُوبِ) أَوْ بَعْدِهِ قَبْلَ زَوْلِ الْحُمْرَةِ (أَيْ لِدِي فَضْيَلَةِ الْمَغْرِبِ) لَا قَبْلَ الْاِنْتِصَافِ فَالْتَّرَدِيدُ فِي الْجَوابِ حِينَئِذٍ يُومِي إِلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِفَوَاتِ الْمَغْرِبِ فَوْتُ وَقْتِ فَضْيَلَتِهَا، فَلَا يَكُونُ الْحُكْمُ فِيهِ بِوْجُوبِ التَّقْدِيمِ لِلْحَاضِرَةِ أَوْ لِلْفَائِتَةِ عَلَى التَّعْبِينِ»[3]

2. «وَعَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ نَسِيَ الظَّهَرَ حَتَّى دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ قَالَ يَبْدِأُ بِالظَّهَرِ»[4] وَكَذَلِكَ الصلَّواتُ تَبْدِأُ بِالْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ [5] الْتِي نَسِيَتْ إِلَّا أَنْ تَخَافَ أَنْ يَخْرُجَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَتَبْدِأُ بِالْأَلْيَ أَنْتَ فِي وَقْتِهَا ثُمَّ تَقْضِي [6] الْتِي نَسِيَتْ.

و قد استَظَهرَ منها الشَّيخُ الأَعْظَمُ قائلًا:

«وَبِنَظِيرِهِ يُجَابُ عَنْ رَوْاْيَةِ أَبِي بَصِيرٍ[7] إِنَّ الظَّهَرَ مِنْ قَوْلِهِ: «نَسِيَ الظَّهَرَ حَتَّى دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ» ابْتِنَاءُ الْجَوابِ عَلَى تَعْدِدِ أَوْقَاتِ الظَّهَرِيَّنَ وَالْعَشَاءِيَّنَ (وَفَقًا لِلْبَكَرِيَّةِ) وَ حِينَئِذٍ فَقُولُهُ: «تَبْدِأُ بِالْأَلْيِ نَسِيَتْ إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَنْ يَخْرُجَ وَقْتُ الصَّلَاةِ» خَرُوجُ الْوَقْتِ الْمُخْتَصِّ بِهَا (أَيْ بِدَائِيَّةِ وَقْتِ الْمَغْرِبِ) فَلَوْ نَسِيَ الْعَصْرَ عِنْدَ خَوْفِ (اِنْتِهَاءِ) وَقْتِ الْمَغْرِبِ (الْمُخْتَصِّ وَالْمُغَایِرِ لِوَقْتِ الْعَشَاءِ) وَجَبَ الْبَدَأُ بِالْمَغْرِبِ ثُمَّ بِالْعَصْرِ، وَهَذَا مَمَّا لَا نَقُولُ بِهِ (أَيْ تَعْدِدُ الْأَوْقَاتِ) وَ حَمْلُ وَقْتِ الْعَصْرِ عَلَى الْمَقْدَارِ الَّذِي يَسْعُ الْفَعْلَ عَنْ آخِرِ

ولكن صاحب الجوادر قد أجاب بأسلوب آخر قائلاً:

«وَخَبَرْ أَيِّي بَصِيرُ الْمُضَمِّرِ الْمُطَعُونُ فِي سُنْدِهِ وَدَلَالَتِهِ لِلتَّعْبِيرِ فِيهِ (يَبْدأ) بِلِفْظِ الْخَبَرِ لِدِي مَقَامِ الْإِنْشَاءِ لَا يَدْلِي عَلَى الْوَجُوبِ وَفَقَاءً لِلْمُحْكَمِ التَّرَاقِيِّ) إِذَا لم يَقْصُدْ بِوقْتِ الْعَصْرِ فِي سُؤَالِهِ أَوْلَى وَقْتَهَا وَهُوَ بَعْدَ مَضِيِّ أَرْبَعِ رُكُوعَاتٍ مِنَ الزَّوَالِ وَتَأْخِرَ وَقْتَهَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، بَلْ وَقْتَ فَضْلِيلِهَا (الْعَصْرِ) هُوَ مُؤْكِدٌ لِمَا سَبَقَ (لِلرَّوَايَةِ الْمَاضِيَّةِ) فَيَكُونُ الْمَرَادُ حِينَئِذٍ بِقُولِهِ: «وَكَذَلِكَ الصلوات» الغير المشتركة في الوقت (نظير العشاءين) بمعنى بيدأ بها إلا أن يخاف فوت وقت فضيلة الحاضرة، فلا يكون دالاً على مطلوب الخصم (المضایقة) إذ المقصود حينئذ التشبيه في الجملة (لا في كل خصوصية للصلوات بل قد أراد الصلاة التي لا تشتراك في الوقت كالعشاءين).

- و احتمال جعل قوله: «تَبْدِأُ ثانِيَاً (أَنْ يُعْدَ) حَكْماً لِجَمِيعِ مَا تَقْدِمُ حَتَّى بِالنَّسْبَةِ إِلَى الظَّاهِرِيْنَ، وَ (أَنْ) يَرَادُ بِالصلواتِ فِيهِ حِينَئِذِ الْأَعْمَمُ مِمَّا سَبَقَ وَمِنَ الْحَاضِرَيْنِ الْمُشَتَّرِكَيْنِ فِي وَقْتِ كَالْعَشَاءِيْنِ، فَيَتَعَيَّنُ حِينَئِذٍ إِرَادَةُ وَقْتِ الإِجْزَاءِ مِنْ قُولِهِ فِيهِ: «يَخْرُجُ وَقْتُ الصَّلَاةِ» (فَهَذَا الْاحْتِمَالُ) بَعْدَ جَدَّاً، بَلْ يُمْكِنُ القُطْعُ بِعَدْمِهِ»[9]

ولكن لو أنسَفْنَا لِوْجَدِنَا هَذَا الْمُحْتَمَلُ أَوْفَقَ ظَهُوراً لِلرَّوَايَةِ وَفَقَاءً

. لما شرحه بنفسه.

. و لأن الإمام لم يُشِّبِّه أساساً بل قد منحنا الضابط العام لكافة الصلوات بأن يبتداً بالمناسبة إلا لو خاف تصريحها.

و لأن الفقرة المصدرة: «نسى الظَّهَرُ وَ دَخَلَ الْعَصْرَ» قد هَدَتْنَا إِلَى فَضْلِيلَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ ذَيَّلَهَا الإِمامُ - ختاماً - بِمَسَأَةِ إِجْزَاءِ الصلوات قبل انقضائِها فَيَبْتَدِأُ بِالْأَوَّلِيِّ فَيَبْتَدِأُ بِالْأَوَّلِيِّ، إِذَا فَصَدَرَهَا يَخْصُّ مَوْضِعَهُ خَاصَّاً وَ ذَيَّلَهَا يُعْمِمُ الْفَاعِدَةَ لِكُلِّ الصلوات، فِي الْتَّالِيِّ، إِنَّ الرَّوَايَةَ تُلَامِ فِكْرَةَ المضایقةِ أَكْيَادًا وَ بِلَا اسْتِبْعَادِ أَسَاسًا.

[1] تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، جلد: ٤، صفحه: ٢٨٩، قم - ایران، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث

[2] رسائل فقهية (انصارى) (رسالة في الموسوعة والمضايقة)، صفحه: ٣٤٣، قم - ایران، مجمع الفكر الإسلامي

[3] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). Vol. 13. ص97 بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.

[4] في التهذيب - بالمكتوبة (هامش المخطوط).

[5] في نسخة - (تصلي) بدل (تقضي)، (هامش المخطوط).

[6] حر عامل محمد بن حسن. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. 4. Vol. 290 قم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

[7] المتقدمة في صفحة ٣٣٩.

[8] رسائل فقهية (انصارى) (رسالة في الموسوعة والمضايقة)، صفحه: ٣٤٣، قم - ایران، مجمع الفكر الإسلامي

[9] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). Vol. 13. ص97 بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.